

بسم الله ارحمان الرحيم
التعليم الموسيقى العربي

لقد كان تعليم الموسيقى في البلاد الشرقية يتم بملازمة الطالب لاستاذه ومعاشرته في البيت وفي عمله وفي حفلاته وخلواته يكاد يكون ظله الذي لا يفارقه ليمسح نواذريه وبعد عناءه وينسج له كلمات ذلك الغناء ويعينه في فضاء شؤونه الخاصة الى ان يرى الاستاذان هذا التلميذ اهلا لحضور الحفر وراه مع جملة المردين ويضل على تلك الحال الى ان يتوفى استاذاه وعند ذلك ربما ينتخبه زملاؤه ليصبح مطربا وعازفا واولا الى أن يجيزه استاذاه بعد ان ياذن له لانشاء قصيد او بالتصرف في وصلة او نوبة بحضرته ويستشير جملة السامعين في شأنه .

وقد قص علينا ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني ان المطرب العباسي ابا المهني محارى بن يحيى بن ناووس مولى الخليفة الرشيد كان يفتح مع الشبان ولا يشرك في الغناء ولم يؤذن له بالجلوس مع المغنيين الا بعد ان ظهرت براعته وحفظه للصوت مع السماع الاول وذلك في القصة التي رواها الصفهاني عن تزامم الموسيقاريين ابن جامع وابراهيم الموصلي عند غناء اولهما اما الخليفة هارون الرشيد قصيدا مدحه به بمناسبة فتحه هرقلة:

كان نيراننا في جنب قلعتهم

مصبغات على ارسلن قصار

هوت هرقلة لما ان رات عجا

حوائما ترتمي بالنفط والنار

فطرب الرشيد واستعاده مرات لم يلتفت لغير ابن جامع بما اغضب ابراهيم الموصلي ولما لاحظ الشاب مخارق ذلك غمز استاذاه ابراهيم فخرج معه فاعلمه انه حفظ الصوت وانه مستعد لادائه بطريقة تقول ابن جامع فر من المجلس وقال ابراهيم للخليفة يأمر المؤمنين اراك متعجبوا من هذا الصوت يغير ما يستحقه وان التليذ مخارق يغنيه فنظر الخليفة لمخارق فق
الى نعم يا امير المؤمنين فقال : هاته فغناه وتحفظ فيه فاتى بالعجائب فطرب الرشيد حتى كاد يطير فرحا وشرب ثم التفت الى ابن جامع فاخذ هذا يحلف الايمان المخلصه انه ثو صانع الصوت ولم يسمعه لغيره وبعد ذلك قر ابراهيم الموصلي الحقيق على الخليفة فقال لمخارق اجلس اذن واصحابك

وقد استمر التعليم الموسيقى باغلب الاقطار العربية والاسلامية متواصل عن طريق الحفظ المباشر من الاستاذ الى التلميذ خلط القرن التاسع عشر حيث تأسست المدرسة العسكرية بتونس علي عهد المشير احمد باش الاول المتوفي سنة 1272 هـ 1855 م وتأسست معها مدرسة

لموسيقى الجيش دون جانبنا من التراث وطرق تعليم مجموعة الآلات الوترية وآلات النفخ كما تأسست بتركيا دار التعليم الموسيقى وعقب ذلك المعهد الموسيقى الشرقي بالقاهرة واقدم وثيقة في ابتكار طرق عملية مجربة في تعليم الموسيقى جاءتنا من الاندلس وقد نسبها المفرق في النفخ الطيب الى زرياب الذي كان ضبط منهج اختيار المغنيين المبتدئين بوضعهم في فرقة ومطالبتهم بالمناداة باعلى صوت "يا حجام" وكذلك الطريقة التي يصلح بها نطق المغنيين بجميع الاحرف حيث يضع لهم بين فكيهم قطعة خشب تبقى في فمهم ليلة كاملة

التعليم الموسيقى بتونس

لقد كان تعليم الموسيقى بتونس ينقسم الى ثلاثة محاور تعليم الغناء وتعليم العزف على الآلات الوترية وعلى الآلات النحاسية
1- فتعليم الغناء كان يجري بزوايا الطرق الصوفية وخاصة منها زاوية سيدي علي عزوز بالنهج المسمى باسمه وقد ادركت آخر أن تخرج منها وهو شيخ المالوف بمدينة طبرية المرحوم العم عثمان فورار الذي كان يتردد على عندما كنت رئيس محكمة الناحية بهذه المدينة ومنها ايضا زاويا العيساوية واشتهرت منها زاوية سيدي باب سويقة وزاوية سيدي الشادلي بجنوب العاصمة وقد ادركت ابن احد شيوخها الشيخ علالة الباجي المشهور وهو المرحوم العم حسن الباجي بحكم جواره لبيتنا وصدافته للوالد وحضوره لنادي الوالج الفني وقد كان ينفذ كلما يغنيه الشيخ خميس ترنان قائلا لم يكن الوالج يغنيه هكذا ؟ وعندنا يطالب بتقديم اللحن الاصلي يجيبنا عدا انشاء الله ولم استمع اليه يؤدي ولو لحنا واحدا

ويقول استاذنا الشيخ حسن حسني عبد الوهاب ويؤيده الشيخ محمد الحبيب والاستاذ عثمان الكعاك ممن يستثنا بنقلهم التاريخي خاصة عند التفاهم : ان اصنف من باعة الكتب بالكتابية الموجودة قرب جامع الزيتونة المعمور كانوا مختصين ببيع سفارين المالوف والسيفينة هي عبارة على كنش به نصوص النوبات والموشحات والزجال والاشغال سواء منها الاندلسي او التونسي او غيره فيبيعون السفينة بثمن يضاعف مرات اذا اراد المشتري حفظ الحان ما بها وحينئذا تخصص له مواعيد فيبيعون السفينة بثمن يضاعف مرات اذا اراد المشتري حفظ الحان ما بها وحينئذ تخصص له مواعيد يومية ياتي فيها لكان الكتبي الى ان يتم الحفظ وقد ادركت من هؤلاء الكتبيين والد الموسيقار المرحوم الشيخ الهادي القلمامي شهر قمام (في الايام الخيرة من حياته)

ومن ابرز مدارس الغناء دكاكين صناعة الشواشي بلاسواق الشواشية بالعاصمة فقد كان المعلم صاحب المعمل يلحن اللحن لجميع العملة ويقوم الكبيسا بانكو"كبير العملة بالاشراف كان المعلم

(صاحب المعمل) يلحن اللحن لجميع العملة ويقوم طالكبيسا بانكوط كبير العملة بالاشراف على المراجعة اثناء العمل وقد ادركت المرحوم الشيخ محمد الدرويش يلحن عملته بمحضري ومحضر المرحومين الشيخين علي بناواس وخميس ترنان وذلك بدكانه بالسوق الصغير بالقصبة وقد برز من الشواشية فق عالم الموسيقى التقليدية عيمد هذا الفرق المرحوم الشيخ احمد الوافي الذي تخرج عليه عدد كبير من حفاظ عنائنا التقليدي :

واما تعليم الآلات فقد كان الا بحضور البيات وقد بدأ ذلك على عهد الملك عن حرس الملك الزائل على غرار الفن الدائم حيث اصبح القصر يشتمل على معهد موسيقى محمد الحبي بان المتوفى سنة 1348 1929 م الذي تخرج من مدرسته عازف الرباب والكمانجة المشهور الفنان (الباريوالطبون الساكن حاليا بباريس وآخر من نظمت له الحفلات الاسبوعية بعد انتهاء تنظيم الدروس المرحوم احمد باي الثاني المتوفى سنة 1361 هـ 1942 م الذي منعت المطربة فتحية خيرى من المشاركة في رحلة ففيه الى اسطنبول في عهده حتى لا تغيب عن الحفلة الملكية ؟ وقد ادركت من خريجي مدارس القصور محمد القادري عازف البيانو الشهير واخته المطربة عليسة من مدرسة الملك محمد الناصر باي المتوفى سنة 1341 هـ 1922 م والنغرزان الحافظ المرحوم الصادق الفرجياني والمطربة "عروسية بروطة" من مدرسة محمد الهادي باي المتوفى سنة 1324 هـ 1906 م .

وتوجدت بعد ذلك نواد بيعض الاحياء سواء بالحلفاوين بنهج القنطرة بأشرف الشيخ احمد الوافي (ثم تخلصرللفنانين الفاقدين للبصر) او بسيدي الشالي وسيدي منصور بأشرف الشيخ علالة الباجي ثم محمد الخترو واخوه الكمانجاتي السيد الطيب الصحبي والفنان الهادي قمام نهج سيدي مفرح بالشرف الكمانجاتي السيد عبد العزيز جميع وصانع آلات الموسيقى وقد اختر بالموسيقى الشرقية وذلك بالاضافة الى النوادي التي توجدت في بعض البيوت الخاصة منها اذن للمرحوم عبد العزيز زروق بجبل المنار (سيدي بوسعيد) الذي كان جلب الموسيقى المصري المرحوم كامل الخلعي ليعلمه العود الشرقي سنة 1910 ولحن له دورا في مقام الحجاز كار طالعه القلب في حكم الهوى ونادي عازف البيانو البارح المرحوم الشيخ محمد الاصرم بنهج الباشا وهو اول من تولى الادارة الفنية للمعهد الرشيدى ونادي الاديب الفنان المرحوم عبد السلام البكوش بالمرسى ونادي الوالد الشيخ عبد الرحمان المهدي بنهج العاقل بالعاصمة وكانت جل بيوت الامراء والاعيان تدير بها الآلات الموسيقية ويقوم بذلك امثال المرحومي الشيخ محمد غانم والهادي الشنوفي والهادي قمام، وبراميلو بردعة " الذي كان من ضمن من التجؤوا لتونس من طرابلس بسبب حرب الطليان سنة 1911 وعبد الرحمن المهدي وعتبارا لنشر تعليم الموسيقى في البيوت انتجت اغينة غنتها الماربة شافية رشدي في صلت البننت المثالية عنوانها

تعر تقراً تكتب وحتى من البيانو تضرب واوجدت الحكومة الاستعمارية مدرسة موسيقية من العشرينات من هذا القرن كان مقرها (بمدى الحفاء) بنهج الجزيرة اولاً ثم تحولت الى نهج زرقون مقر قنصلية الطليان قديماً ومركز الموسيقى والفنون الشعبية حالياً وتمحضت هذه المدرسة للموسقى الغربية ويمنع قانونها انتداب مدرسين من غير الفرنسي الجنسية وكان اول عمل جدي في تدريس الموسيقى العربية بطرق حديثة قامت به ادارة العلوم والمصاريف سنة 1930 باشارة من البارول ديرلانجي بواسطة كاتبه الخاص السيد عمر البكوش الذي كان عضواً بالمجلس الكبير وذلك بجلبها الفنان الحلبي الشهير الشيخ علي الدرويش وقد كانت للبارون ديرلانجي مصلحة في ذلك اذ ان الشيخ على المذكور تولى اعداد الجزأ الخامس من كتاب البارون الخص بالموسيقى العربية الذي يشتمل على قواعد ونماذج لمقامات الموسيقى العربية .

ونظراً لفقدان المحل اللائي لهذه الدروس فقد خصصت لها احدى قاعات المكتبة الوطنية بسوق العطرين ومنها عدد كبير من الفنانين في مقدمتهم الشيخ خميس ترنان والشيخ عبد الرحمان المهدي كما حضر بها عدد من الابداء والصحافيين اذكر منهم السادة الباهي الادغم وجمال الدين بوسنينة وسعيد ابو بكر وقد كانت من ضمنهم امرة (زوجة السيد المنشار). وقد دامت هذه الدروس بضع اشهر ثم اعيدت الحفلة الثانية منها في السنة الموالية وكانت ايجابية حيث تعرف الفنانون من خلالها على قواعد المقامات الشرقية (العربية منها والتركية) وعلى طرق تحليلها وعلى قراءة الترقيم الموسيقى بطريقة عربية وشرقية كما تعرف المغرب العربي لأول مرة على آلة الناي وتوقف الاعمال في السنة الموالية حيث حول مدير العلوم والمعارف الاعتماد المخصر لتلك الدروس الى تشجيع عشيقته التي اعطاها اسماً مستعاراً (زمردة العجلية) سجلت بها اسطوانات ببائيس على احسن فرقة تونسية واعتباراً لرداءة صوتها فقد انطبق عليها المثل العامي المشهور (الجنابة حامية والميت فار)؟

وفي السنة الموالية استطاعت المدينة الحصول على الاعتماد المذكور لفائدة الجمعية الجديدة الرشيدية " التي انشئت الحفاظ على التراث الموسيقى التونسية وكون بها دروساً للترقيم تولاهما على التوالي الاستاذ محمد التريكي ثم الاستاذ الايطالي بونورة ولكنها لم تعمر طويلاً لاعتمادها على الطرق الاطالية والفرنسية ولم يلي فيها الشبان تلك الاصاله العربية التي شغفوا بها في دروس الشيخ على الدرويش

ولم يجد رئيس الرشيدية الاستاذ مصطفى صفر مناصاً للخروج من ازمة تعليم الموسيقى الا بجلب الشيخ على الدرويش في ربيع سنة 1938 ثم في ربيع سنة 1939 حيث ادركتا دروس وقامت الحرب العالمية الثالثة التي حالت دون جلب مرة اخرى واستأثرت به العراق .

وكانت التجربة الموالية في تعليم الموسيقى تلك التي قمت بها شخصيا وأنا شاب اثناء الاحتلال الالمانى لتونس في موسم 1942/43 مع الاخوة سليم وذكريا بن مصطفى والحطاب بوعزيز وعبد الحميد الجزير ثم في نطاق الشبيبة الدستورية بضاحية المرسى وقد بدأت بغرفة في حديقة بيت المسفار الشيخ محمد الدروير وقد كان ابن اخيه الان اسيد محي الدين الدرويش ممن حضروا هذه التجربة ثم تحولوا الى مدرسة البنات بنفس البلدة .

واعتبار للنتائج الطيبة التي ظهرت من هذه الدروس التي شارك فيها اغلب الزملاء من الشبيبة الدستورية (الذي تحملو مسؤوليات كبرى في الحكومة بعد الاستقلال) فقد عملت على تطبيعها بتونس العاصمة بعد انتهاء الاحتلال المذكور في شهر ماي 1943 .

فعرضت الامر على رئيس الرشيدية الاستاذ مصطفى الكعك وطلبت منه الترخيص لي بالقيام بالدور اثناء العطلة الصيفية ماذا كانت نتيجتها سلبية فهي لم تمر من نشاط المعهد الرشيدي لوقوعها في العطلة واذا كانت النتيجة ايجابية فعندها يقرر ما يراه .

وفعلا سمح لي الاستاذ الكعك بالقيام بتلكم الدروس وقد دفعني الحماس وتجاوبي مع الشباب من جامع الزيتونة والمدرسة الصداقية وكشافة التي فتح ثلاثة اقسام في آن واحد محين بالخلافة في الشواطى وبكل ما يجلب الشبان من لهو واخذ عدد من الطلبة يتعلم الآلات لم يات شهر اكتوبر حتى وجد رئيس الرشيدية عددا من الشبان يعزفون ويعنون ادخل اغلبهم ضمن الفرقة الموسيقية للمعهد وعهد الى من ذلك التاريخ بكل ما يتعلق بالتعليم بالموسيقى ضمن المعهد الرشيدي

المعهد الموسيقى :

بينت سابقا ان المدرسة الموسيقية التابعة لادارة المعلوم والمعارف كانت مختصة بالموسيقى الغربية وكان لا يدر بها سوى اساتيد فرنسيين

وقد كان كتابها المرحوم محمد خوجة الخيل حريصا على جلب عدد من التلاميذ التونسيين وفعلا استجاب لحرصه عدد من الشبان منهم السيدان عبد العزيز العيساوي وعبد الحميد السلايتي ولم يحصلوا على نتيجة رغم ان المديرين الذين تعاقبو على هذه المدرسة كانوا فنانيين ممتازين امثال "م بوازار" و"م فافا" وقد تولى كل منهما قيادة الاركستر السنفوني البلد الذي كان يقوم في آن واحد بمرافقة قرى "الابرا" التي تاتي من فرنسا والايطاليا .

وفي سنة 1950 رايت ان الدار مناسب للمطالبة باحداث قسم للموسيقى العربية بهذه المدرسة فاستعملت حيلة كانت ناجحة ذلك ان رئيس الرشيدية الاستاذ مصطفى الكعك كان تولى الوزارة الاولى وقد كان "م باي" مدير العلوم والمعارف يتردد عليه في مقر المعهد الرشيدي وفي هذه الفترة من الوزارة وحاولت السفارة الفرنسية جبر خاطره بالحامه ضمن الوفد الفرنسي الى الامم المتحدة واغتنمت فرصة غيابه فاتصلت برئيس ديوان "م باي" وشعرته اني مبعوث من الاستاذ

الكعك للسيد المدير "ليبر" بوعده باحداث قسم للموسيقى العربية بدرسة الموسيقى والحال ان السيد الكعك لم يكلفني باي لم يعد بشيء) .

وإذا مدير المعهد السيد "قافا" يدعوني ويطلب مني تقييم برنامج علمي لهذه الدروس فقدمت برنامجا متواضعا لتعليم يودوم ثلاث سنوات ويتناول الترقيم والمنامات وحتى آلات العود والكمانجة القانون هذا البرنامج مبدئيا ولكن السيد العابد مزالي المدير المساعد للتعليم دعاني وحاول اقناعي بالتخلي عن جلب لفائدة الاستاذ محمد التريكي فرفضت لان الاستاذ التريكي مباشر لتعليم الموسيقى بمدرسة ترشيح المعلمين.

وباشرت الدروس بحساب ست ساعات في الاسبوع وفي السنة الموالية حاول مدير المعهد اقناعي بالتخلي عن الدروس بسبب نجاحي في مناظر الفضاء فرفضت وكانت حجتى دامغة حيث يوجد من اساتيد المدرسة رئيس مصلحة بالاذاعة ورئيس مصلحة بشركة السكك الحديدية وهما فرنسا ؟

واستمر الامر كذلك وانا حولي اثنتي عشرة ساعة مقبل اجر ست ساعات كنت ادفعها على اغلب التلاميذ حتى لا يتخلو عن الدروس التي كانت بمقابل يدعى لصنوق الدولة وتخرج من هذه الدروس عدد م الطلبة اذكر منهم السادة : عبد الحميد بلعجية ومحمد سعادة وحسن الغربي وابراهيم المناعي وغيرهم ممن تعلمو مسؤوليا فنية في القرى وفي التعليم وذلك الى صائفة سنة 1957 حيث عهد الى فخامة السيد الرئيس الحبيب بورقيبة برئاسة مصلحة الفنون المستظرفة بوزارة التربية على عهد الوزير المرحوم الاستاذ الامين الشابي فكانت اول بادرة قمت بها هي توسيع دروس الموسيقى العربية بالمعهد الموسيقى

واعطائها مكانة الصادرة مع الحفاظ على التفتح على الموسيقى الغربية من حيث النظريات والتطبيق وضبطنا برنامج التعليم مع لجنة ضمت بالحاضر المرحومين الاساتذ خميس ترنان ومصطفى بوشوشة والمنوبي السنوسي ومحمد العقربي والاستاذ محمد التريكي والحقنا بالتدريس الاساتذ الهادي الجويني وقدر الصراري وحسن الغربي وعبد الحميد بلعجية ومحمد سعادة ثم استصدرنا امر تاسيس دبلوم الموسيقى العربية ودبلوم العزف على الآلات واجرى اول اسمتحال له في شهر جوان من سنة 158 وهو مستمر التطبيق الى الآن اسسنا اثر ذلك اللجنة الوطنية للموسيقى وعين اول رئيس لها الاستاذ الشاذلي القليبي واسندت الى امانتها العامة وقد كان اول اعمالها وضع برنامج التعليم الموسيقى بالمدارس الثانوية وقد تركز النقاش على هل نسرع تعميم تعليم الموسيقى ونجلب لذلك اساتيد من الخارج لم نسير بخطوات بطيئة ونعتمد على ابرز الهواة من المعلمين الذين نجلبهم للتعليم بالمعهد الموسيقى وقد اتفق الجميع الى الرأي الثاني وكان اول الاعتماد في هذا التعليم على السيد محسن كمون لثانوية طريق قابس بصفاقس والسيد زينب كشك للثانوية الزيتونية بنهج السيدة عجولة واستمر الامر

على هذا الاسائر وحيث جلبنا عدد كبيرا من المعلمين عهد فيما بعد الاثنتين منهم بتفقد التعليم الموسيقى وهما الاستاذان علي الحشيشة والصادق الباروني وعم تعليم الموسيقى شيئا فشيئا بعدما كان مقتصرًا على مدرستين فقط وهما السيد نور الدين العنابي بالمدرسة الصادقية والسيد محمد التريكي بمدرسة ترشيح المعلمين وقد اجتهدت لترسيمهما سنة 1957 اعانني في ذلك قريب المرحوم احمد الكناني مدير الوظيفة العمومية آنذاك رقم كون سل الاستاذ التريكي حينذاك ثمانية وخمسين عاما والفت لهذا التعليم كتابا مدرسيا في جزأين عنوانه اصول الموسيقى يعتمد عليه المدرسون حتى الآن .

وفي السبعينات الفت مع السيد الشاذلي القليبي علم انشاء اتجاه موسيقى في التعليم الثانوي ينتهي بالاحراز على بكوريا ذات هذا الاختصار وافتتح السيد محمد مزالي وزير التربية القومية آنذاك بالموضوع واذن بتطبيقه في مدرسة واحدة في كل دائرة ادارة جهوية للتعليم وبدأت التجربة في بعض المدراس ولكنها انطفت بمجرد انتقال الاستاذ المزالي الى وزارة اخرى وذلك لعدم افتتاح بعض المسؤولين في وزارة التربية بذلك .

وها نحن في سنة 1984 وقد عاد السيد البشر بن سلامة وزير الشؤون الثقافية والسيد فرج الشاذلي وزير التربية القومية الى هذا الموضوع عن افتتاح والظاهر ان هنالك من يعمل على اطالة التسلسل الاداري حتى يقع السهو عن متابعة الفكرة ويغير الموضوع في مهده والحال ان نفس التجربة اعطت نتائج ممتازة في فرنسا وفي المجر والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وهي الريزة التي يني عليه التعليم العالي الموسيقى ولا يمكن ان ننتظر منه أي نتيجة اذا لم يسبقه تعليم ثانوي مركز وذكر بذلك اعتزاز اني لما حاولت اقناع الاستاذ محمد مزالي باقتراح جلب الاستاذ شابي من فرنس (عميد كلية العلوم الموسيقية التابعة لجامعة الصربون) ليساهم في وضع البرامج الثانوية اجابني بانه مقتنع بالفكرة وبعدم اللجوء الى الجانب لتنفيذها.

وكان الموضوع الثاني الذي تناولته اللجنة هو ضبط المقامات التونسية وابقاعتها وتسجيل ذلك لا تزال محفوظة بخزينة معهد الموسيقى اذا لم تعبت بها يد الزمان وفي سنة 1961 اصبح السيد الشاذلي القليبي كاتب دولة للشؤون الثقافية والاخبار وتخلى بذلك عن رئاسة اللجنة الوطنية للموسيقى فسندت الى رئاستها الى يوم كتابة هذه الاسطر في فيفري 1984 وتعاقب على امانتها العامة كل من المرحوم الاستاذ محمد العربي فالسيدة هادية السكلاني ثم الاستاذ فتحي زغنده الذي تولى رئاسة مصلحة الموسيقى عن جدارة.

اما المعهد الوطني للموسيقى فيديره حاليا الاستاذ احمد عاشور بكل جد وحماس ويدير بازائه الاركستر السنفوني الذي اسنائه سنة 1969 وذلك بنفس الحماس والجد بعدما سيره في عشرينته الاولى شاب فرنسي يدعى نيكولي " اختاره لنا الصديق الاستاذ جاك شابي المذكور آنفا كما ان مركز الفنون الشعبية يسيره الاستاذ رشيد السلامي بنفس الجد والحماس.

واسست وزارة الشؤون الثقافية معهد ثانيا للموسيقى اسمته المعهد العالي للموسيقى ينتدب
الطلب المحرزين على البكلوريا بقطع النظر عن معلومتهم الموسيقية وبالطبع فلا ينجح منهم الا
القليل وذلك بسبب تأخر انجاز الثانوي ذات اختصاص الموسيقى وقد عهد بادارة هذا المعهد الى
الباحث الاستاذ محمد قطاظ الذي نرجوه العمل على استمرار الممارسة الموسيقية حتى يقتنع به
الاستايد والطلبة .

نصائح للنهوض بهذا التعليم :

1/ لا بد من اعداد اناشيد عديدة لرياض الاطفال وللتعليم الابتدائي تكون

تعليم الموسيقى النحاسية :

اما الموسيقى النحاسية فقد استمرت من عهد تأسيس مدرسة باريدو الحربية مركزة على
تعرف التلاميذ بالاسماء الاروبية لدرجات السلم الموسيقى المستخرجة من الآلة (دو-راه-مي-

فا-صول-لا-سي- دو) ؟ ثم تحفيظهم للقطع الموسيقية ثم تحفيظهم للقطع الموسيقية باسماء الدرجات المذكورة وبعد ذلك يقومون بالتطبيق بغاية الدقة بادارة معلم الفرقة وتواصلت هذه الطريقة من فرق الجمعيات الاهلية للموسيقى النحاسية التي تم تأسيسها في العاصمة وفي كبريات المدن التونسية مثل الحسينية والاسلامية والناصرية والترفي وكذلك الساحلية بسوسة والعصرية بصفاقس وغيرها وقد وصل عدد هذا الفرق في هذا العهد الى اكثر من السبعين جميعها تستعمل الطريقة المذكورة .

وفي سنة 1947 الى علي الاخوة المرجون الاساتذة عبد الستار البحري رئيس الجمعية الاسلامية ومساعدوه عبد الرحمان الجزيري والهادي الجزيري وعبد الرحمان النيفر والاستاذ فتحي زهير يتولى الاشرك الفني على جمعيتهم مقابل منحة شهرية قدرها الفان وخمسمائة فرننت (رغم كون اجري في الحفل الواحد آنذاك صغر هذا القد) فقبلت على اساس تطوير طرق تعليم الفرقة وبدأت فعلا في تعليم التزقيم الموسيقى وفي تلحين عدد من المسيرات والاناشيد التي لفتتها للاسلامية وللجمعيات الاخرى من ابرزها نشيد الاتحاد العام التونسي للشغل الذي كنا نشارك به في الاستعراض السنوي لاشغل يوم غرة ماي كما لحننت مسيرة حزينة عرفتها الفرقة يوم رجوع جثمان الملك الراحل المغفور له المنصف باي.

وبعد حوالي سنة حاول رئيس الجمعية اقناعي بالتخلي عن الاصلاح المذكور للتعليم والرجوع للطريقة القديمة التي تعتمد الاملاء فتخليت عن مساهمتي في اعمال هذه الجمعية ولم يعق خلاصي في اجر بضعة اشهر ؟

ولما تحمت مسؤولية ادارة الفنون بوزارة الشؤون الثقافية رجعت للاصلاح المذكور على مستوى وطني واستعنت في ذلك بالمرحومين الاستاذين الشاذلي مفتاح والحاج احمد العريان وذلك عن طريق التريصات التي تنظم في نطاق اسابيع الفن والمباريات الجهوية والوطنية التي نجريها بين القرى، وقد حاولنا بهذه المناسبة اصلاح آ خر يقتضي اختيار قطع من التراث وتاليف قطع جديدة تتماشى وامكانات الآلات النحاسية التي لا يمكن ان يؤدي بها سوى الدرجات الصوتية وانصافها لا عبر بينما اغلب قطع الموسيقى العربية يشتمل على ذلك وعلى الدرجات وقد كانت الفرق النحاسية لا تدرك هذه الخاصية وتخبط خبطا عشوائيا في اختيارها للقطع التراثية والجديدة مسيئة بذلك للذوق السليم وللصاله الفنية والحمد لله ان قد اوجدنا من الشبان المسؤولين على تلكم الفرق من يدركون المشك ويعملون على الاصلاح ولكن اغلب الفرق لا تزال تسير في ظلماتها بما يستلزم مواصلة الكفاح .

مواضيعها عربية اسلامية شاملة تلاحينها مركزة على مقامات وايقاعات عربية تعم على جميع البلاد العربية مع حث كل على انتاج اناشيد تركز في تلحينها على انماطه الفلكلورية المحلية .

- 2- نبدأ تعليم الموسيقى في السنوات الاخيرة من البدائي ونستمر في ذلك بالمدارس الاعدادية والثانوية بما لا يقل عن الساعة الواحدة في الاسبوع تضاف في مدارس اعداد المعلمين .
 - 3- نركز الجمعيات الموسيقية المدرسية في كل معهد ثانوي ونؤسس في نطاقها فرقا للعزف ومجموعات صوتية نعتمد في برامجها على التراث الموسيقي التقليدي وعلى الاغاني الشعبية المحلية ونفسح المجال للمعلمين وحتى التلاميذ للانتاج على غرارها ونجري مباريات سنوية بين هذه الجمعيات على الصعيد الجهوي وبعد ذلك على الصعيد القومي بين الفرق الناجحة على المستوى القطري وتسد بهذه المناسبة جوائز لاحسن الفرق واحسن العازفين على مختلف الآلات واحسن المطربين والمطربات .
 - 4- نشجع الاساتذة على تاليف طرفهم الخاصة في تعليم مختلف الآلات كما نشجع كبار الملحنين على تاليف قطع خاصة بمختلف الآلات تتدرج في الصعوبة وتركز على المقامات والايقاعات والاشكال الخاصة بالموسقى العربية وبحضرات البلدان الاسلامية
 - 5- نفتح اقساماً للارتجال والتأليف الموسيقيين وورشات لمختلف آلات الموسقى العربية بجميع المعاهد العربية المختصة .
 - 6- نعمل على جمع التراث الموسيقى من جميع الاقطار العربية وندخل دراسته ضمن برنامج التعليم للمعاهد والمدارس كما نشجع استمرار تداوله في شتى المناسبات الاجتماعية المرتبطة به .
 - 7- نجتمع اوسع المعلوم حول الحياة الموسيقية ابتداء من القرن الماضي في جميع الاقطار العربية ونعمل على تدوينها معززة بصورة والوثائق وندخلها ضمن برنامج تدريس تاريخي الموسيقى العربية في المعاهد المختصة
 - 8- نحدث جمعية عربية للتربية الموسيقية تنظم مؤتمرا سنويا لمقارنة التجارب واستفادة الجميع من الخبرات العربية وغيرها ونعمل على اشتراك هذه الجمعية بالمنظمة العالمية لتحقيق الاشعاع العربي والاستفادة من التجارب والخبرات العالمية والله يوفقنا لما فيه الخير للجميع.
- والسلام .